

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

9

الْبَصِيص

الْحَكِيم

الْعَلِيم

تأليف: د. محمد باقر باقر
إشراف: الشيخ محمد باقر باقر

الْبَصِيصُ

أَرَادَ أَحَدُ الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَخْتَبِرَ ذُكَاءَ تَلَامِيذِهِ وَمَدَى
عِلْمِهِمْ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِرًا وَقَالَ :
- أُرِيدُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَذْهَبَ وَيَخْتَصِفِي عَنِ
الْأَنْظَارِ ثُمَّ يَذْبَحَ هَذَا الطَّائِرَ فِي مَكَانٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ .
وَأَسْرَعَ التَّلَامِيذُ فَذْهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي اتِّجَاهٍ وَنَقَذَ مَا أَمَرَهُ
بِهِ أَسَاقِئُهُ ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ ذَبَحُوا الطُّيُورَ الَّتِي
مَعَهُمْ ، بِاسْتِثْنَاءِ تَلْمِيذٍ وَاحِدٍ . وَهَذَا سَأَلَهُ الْمُعَلِّمُ أَمَامَ
وُجْهِهِ قَائِلًا :

- لِمَاذَا لَمْ تَذْبَحِ الطَّائِرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ إِيَّاهُ

يا بَنِي كَمَا فَعَلَ زُمْلَاؤُكَ ؟

فَأَجَابَ التَّلْمِيزُ الذَّكِيُّ :

- لَأَنَّكَ طَلَبْتَ مِنِّي أَنْ أَذْبَحَهُ فِي مَكَانٍ لَا يَرَانِي فِيهِ أَحَدٌ ، وَكَلَّمَا ذَهَبْتُ إِلَى مَكَانٍ أَوْ اخْتَفَيْتُ عَنِ الْأَنْظَارِ عَلِمْتَ أَنَّي لَا أَخْفَى عَلَى اللَّهِ ، فَهُوَ يَرَانِي حَيْثُمَا كُنْتُ ، لِأَنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ .

رَبَّتِ الْمَعْلُومُ عَلَى كَتَفِ تَلْمِيزِهِ وَقَالَ فِي سَعَادَةٍ :

- حَقًّا هَذَا هُوَ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْفِتَ أَنْظَارَكُمْ إِلَيْهِ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْبَصِيرِ الَّذِي يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ .

إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) الْبَصِيرَ هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ وَيَرَى كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ حَتَّى مَا تَحْتَ الثَّرَى ، وَهُوَ يَدْرِكُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

وَإِذَا تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ حَقِيقَةَ هَذَا الْأِسْمِ وَفَقَّهَ مَعْنَاهُ عَلَى الرَّجَاءِ الْأَكْمَلِ لِمُتَنَعٍ عَنِ الْقِيَامِ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ، فَكَيْفَ يَعِصِي اللَّهَ وَهُوَ يَرَاهُ ؟ أَلَا يَشْعُرُ

بالخجل وهو يرتكب المعاصي ؟ ولذلك نجد

العالم الورع إبراهيم بن أدهم يفجم الرجل الذي جاء
يسأله عن طريقة يقلع بها عن ارتكاب المعاصي ، إذ
قال له في حسم :

— إذا أردت أن تعصى الله فابحث عن مكان لا يراك فيه .
فتعجب الرجل وقال :

— كيف تطلب مني ذلك وأنت تعلم أن الله لا يخفى
عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟

فاجاب إبراهيم بن أدهم :
— إذا كنت تعلم هذا يا أخي ، أفلا تستحي وأنت تعصى
الله إذ يراك على معصيتك ، وهو الذي رزقك وأغناك
ومتعك بالصحة والمال ؟

حقا إذا كان الله يرانا في كل الحالات وفي كل
المواقف ، فمن الأدب ألا يرانا في معصية . وليس معنى
هذا أن الإنسان ملاك طاهر لا يخطئ ، فالإنسان بشر

وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخْطِئَ وَأَنْ يَقَعَ فِي الذُّنُوبِ ،

وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ أَنْ يُجَاهِدَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى

يَتَنَعَّدَ عَنِ الْخَطَا قَدْرَ الْإِمْكَانِ ، وَإِذَا وَقَعَ فِيهِ عَلَيْهِ أَنْ

يَصَحَّحَ أُمُورَهُ وَيُرَاجِعَ نَفْسَهُ وَيَتَوَبَّعَ إِلَى اللَّهِ . وَلَعَلَّ

الْفَرْقَ وَاضِحَ بَيْنَ مَعْصِيَةِ إِبْلِيسَ وَجَرِيمَتِهِ وَبَيْنَ

مَعْصِيَةِ آدَمَ ﷺ ، حَيْثُ عَصَى إِبْلِيسُ رَبَّهُ وَأَصْرَ عَلَى

مَوْقِفِهِ وَلَمْ يَتَدَمَّ عَلَى خُطْيَتِهِ ، فَكَانَتْ نِهَائِيَّتُهُ أَلْسِمَةً

حَيْثُ طَرَدَهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، أَمَّا آدَمُ ﷺ فَقَدْ عَصَى رَبَّهُ

بِسَبَبِ تَسْبِيحِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَادَ فِي ذَلِكَ ، فَأَعْلَنَ

تَوْبَتَهُ وَرَجُوعَهُ إِلَى الْحَقِّ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ ،

قَالَ (تعالى) : ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ . (البقرة : ٣٧)

وَمِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنَّهُ خَلَقَ لَهُمُ الْبَصَرَ

لِيَتَأَمَّلُوا فِي خَلْقِهِ ، وَأَمْرَهُمْ بِأَنْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لَهُمْ .

قال (تعالى) :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَرَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ .

وقال (تعالى) : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ .

إن الإنسان حينما يتأمل في خلق الله يتبصر على الفور
عظمة إبداعه وعجيب صنعه في هذا الكون ، وكم في
الكون من آية مبهرة تؤكد وحدانية الخالق الذي أبدع كل
شيء ، ولكن الناس يمرون عليها معرضين دون أن يلتفتوا
إليها . اللهم إنا نسألك أن تُنمِرَ بصيرتنا وأبصارنا ،
وأن تُربِّنا الحقَّ حقاً وترزقنا اتباعه ، وأن تُربِّنا الباطلَ
باطلاً وترزقنا اجتنابه .

الحكمة

عندما يحدث نزاع أو شجار بين طرفين لأى سبب من الأسباب ، فإن العقل يقتضى أن يتدخل طرف ثالث لكى يحكم بينهما ويسوى هذا النزاع حتى لا تصفقم الأمور وتصل إلى درجة صعبة . وهذا الطرف الثالث الذى يحكم بين الناس لا بد أن تكون له صفات معينة ، حتى لا يظلم طرفاً على حساب الآخر . فلا بد أن يكون عادلاً ، فلا يهمة أن يقف بجوار هذا أو ذاك ، إنما الذى يهمة أن يقف بجوار الحق والحقيقة ، ولا بد أن يكون عاقلاً حليماً عالماً ، بحيث يستطيع أن يحكم

على بينة ونور ، لا على ضلال وجهل ..

وهناك العديد من الصفات التي يجب أن يتصف بها
الحكم ، حتى يكون حكمه عادلاً وصحيحاً .

ولعل ذلك يوضح لنا صعوبة الحكم والفصل بين

الناس ، وأن الإنسان مهما حاول أن يتجرد عن أهوائه

فإنه عرضة للوقوع في الخطأ .. أما الله (تعالى) الحكم

فإنه يحكم بين الناس بالعدل والقسط ، وبفصل بين

الحق والباطل وبين البر والفاجر ، ويبين لكل نفس

ما عملت من خير أو شر . وقد أخبر الله (تعالى) بأنه

الحكم العدل الذي ينبغي أن ترجعوا إليه في كل

مسألتهم واختلافاتهم ، قال (تعالى) : ﴿ وَإِذْ رَمَكُ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

(النحل : ١٢٤)

ولعل أحداً أن يسأل ويقول : وكيف يحكم الله بيننا ؟

وما الطريقة التي يحكم بها ؟ ولعل الإجابة يسيرة

إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ أَنْزَلَ كُلَّ
 الْأَحْكَامِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَتْرُكْ حُكْمًا إِلَّا وَأَنْزَلَهُ ،
 وَفَصَّلَتْ سُنَّةُ الرَّسُولِ ﷺ هَذِهِ الْأَحْكَامَ ، بَعِثَتْ لَا يَبْقَى
 لِأَحَدٍ عَذْرٌ فِي عَدَمِ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا . فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ ، وَخَلَقَ لَهُ مِنْهَا مُنْهَجًا مُحْكَمًا مُتَكَامِلًا فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ ،
 مِنْهَا مُسْتَقِيمًا يَقُومُ عَلَى إِرْسَاءِ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ
 النَّاسِ ، فَمَنْ لَجَأَ إِلَى هَذَا الْمُنْهَجِ اسْتَقَامَ أَمْرُهُ ، وَمَنْ
 حَادَّ عَنْهُ فَقَدْ حَادَّ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ . وَلَا يَمْنَعُ
 هَذَا أَنْ يَجْتَهِدَ الْإِنْسَانُ فِي حَسْمِ الْقَضَايَا الَّتِي تَجِدُ ،
 لِأَنَّ الْحَيَاةَ تَتَطَوَّرُ وَتَسِيرُ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَلَكِنْ فِي
 إِطَارِ الْمَبَادِئِ وَالْقِيَمِ الْعُلْيَا الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ (تَعَالَى) .
 يَقُولُ (تَعَالَى) : ﴿ أَفَقِيرَ اللَّهُ أَتَبْقَى حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ . (الأنعام : ١١٤)
 إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَلْجَأُ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَرْتَاحُ نَفْسُهُ
 وَتَهْدَأُ ، لِأَنَّهُ يُلْقَى بِهِمُومِهِ وَأَلَامِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ الَّذِي

يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَالْمِيزَانِ ، وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، كَمَا أَنَّ حُكْمَهُ كُلَّهُ فِي صَالِحِ الْإِنْسَانِ ،

لَأنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الَّذِي سَوَّى هَذَا الْإِنْسَانَ بِيَدَيْهِ .

وَلَأنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ ، فَقَدْ أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يَحْكُمُوا

بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ ، كَمَا أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَحْكُمُوا بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ

بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ . قَالَ (تعالى) : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّى يُحْكَمُوا لَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . (النساء : ٦٥)

فَالْعَدْلُ هُوَ أَسَاسُ الْمُلْكِ ، وَهُوَ أَسْمَى الْمَبَادِي الَّتِي

تُنَادَى بِهَا الْأُمَمُ وَالنَّاسُ ، قَالَ (تعالى) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعِظْمِكُمْ بِهِ إِنَّ

اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ . — (النساء : ٥٨)

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَتَوَخَّى الْعَدْلَ فِي حُكْمِهِ بَيْنَ

الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَكَانَ يَحْذَرُ

الْمُتَخَاصِمِينَ مِنْ مَغِيَةِ الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ ،
وَيَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَقُولُوا كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَهُمَا
كَلَفْتَهُمْ .

وَلَعَلَّ الَّذِي يَتَأَمَّلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ الشَّرِيفَةَ
وَيُطِيلُ فِيهِمَا التَّأَمُّلَ ، يُدْرِكُ أَنَّ قَضِيَّةَ الْعَدْلِ وَالْحُكْمِ
بِالْحَقِّ مِنَ الْقَضَايَا الْأَسَاسِيَةِ الَّتِي لَا مَسَاوِمَةَ فِيهَا ، فَقَدْ
طَافَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالْعَدْلِ حَتَّى مَعَ أَعْدَائِهِمْ ، قَالَ
(تَعَالَى) : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ . (المائدة : ٨)

وَلِذَلِكَ فَانَّتْ أَبُوهَا الصَّدِيقُ الْعَزِيزُ مُطَالِبٌ بِالْإِتْبَاهِ ، فَإِذَا
كُنْتَ عَلَى خِصَامٍ وَشِجَارٍ مَعَ أَحَدِ أَصْدِقَائِكَ ، فَلَا يَمْنَعُكَ
ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ حَكَمًا عَدْلًا مَعَهُ ، فَلَا تَظْلِمُهُ وَلَا تَقُلْ
إِلَّا الصَّدَقَ وَالْحَقَّ مَهْمَا كَلَّفَكَ ذَلِكَ ، وَهَذِهِ هِيَ
أَخْلَاقُ الرِّجَالِ وَالشُّجْعَانِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا إِذَا
حَكَمْنَا أَنْ نَحْكُمَ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ !

الْعَدْلُ

العدل كلمة واسعة الدلالة تشمل الكثير من المعاني ، وهي
كصفة لله (تعالى) تعني أنه عز وجل هو العدل المطلق
الذي يعدل بين عباده ، فيجازي المحسن ويثيبه على
إحسانه ، ويجازي المسيء ويجزيه بذنبه ، وهو بذلك يضع
الشيء في موضعه الصحيح ، ويعطي لكل ذي حق حقه .
ووضع الشيء في موضعه الصحيح هو عين العدل ، أما وضع
الشيء في غير موضعه فهو الظلم ، وحاشا لله العدل أن
يتصف بالظلم ، فقد قال في الحديث القدسي الطويل :
« يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته

بينكم محرماً فلا تظالموا . (رواه مسلم)

والآيات القرآنية التي تؤكد هذه الحقيقة كثيرة ومتعددة ، قال (تعالى) : ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ وقال : ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ . فالعدل صفة ضرورية ولازمة لله (تعالى) ، فهو لا يحكم إلا بالحق ولا يقول إلا الحق ولا يفعل إلا الحق .

ولعل اتصاف الله (تعالى) بالعدل المطلق مما يجعل الإنسان مطمئناً على مصيره ، فهو يعلم أن ما يقوم به من عمل لن يضيع سدى ولن يذهب هباءً ، ولكنه سيلقى كل تقدير وعناية ، فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ، ومن معاني اسمه (تعالى) « العدل » : أي الذي خلق الأشياء بميزان عجيب وتوازن دقيق ، بحيث لا تبدو هذه الأشياء في تناقض أو اختلاف ، وأول المخلوقات التي يظهر فيها هذا التوازن الدقيق هو الإنسان نفسه ، حيث سواه الله في أحسن صورة وأفضل تقويم ، قال

(تعالى) : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ
مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ . (الانفطار : ٦ - ٨)

وَإِذَا أَمَعَنَّ الْإِنْسَانُ النَّظَرَ فِي الْكَوْنِ وَمَا يُحْوِيهِ مِنْ أَرْضٍ
وَسَّمَاءٍ وَنُجُومٍ وَكَوَاكِبٍ وَبِحَارٍ ، أَيْقَنَ أَنَّ مِيزَانَ الْخَلْقِ
مُعْتَدِلٌ لَا خَلَلَ فِيهِ ، فَالْعُلَمَاءُ يَحْدِثُونَ عَنْ إعْجَازِ اللَّهِ فِي
خَلْقِ الْكَوْنِ بِنِسْبٍ دَقِيقَةٍ وَتَوَازُنٍ عَجِيبٍ ، فَالشَّمْسُ لَوْ
اقْتَرَبَتْ قَلِيلًا مِنَ الْأَرْضِ لَاحْتَرَقَتْ ، وَلَوْ ابْتَعَدَتْ قَلِيلًا
لَتَجَمَّدَتْ ، وَالْقَمَرُ لَوْ اقْتَرَبَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ
لَاغْرَقَتْ الْمِيَاهُ الْيَابِسَةَ ، وَلَوْ ابْتَعَدَ قَلِيلًا لَجَفَّتِ الْمِيَاهُ مِنَ
الْأَرْضِ ، وَلَوْ حَدَثَ ذَلِكَ لَتَوَقَّفَتْ حَرَكَةُ الْحَيَاةِ تَمَامًا .
يَقُولُ (تعالى) : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤٠﴾

(الملك : ١ - ٤)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَظْلِمُ أَحَدًا وَلَوْ كَانَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، إِذَا عَفَا فَبِرَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ وَفَضْلِهِ ، وَإِذَا عَاقَبَ
فَبِعَدْلِهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَدْلِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالْكَوْنَ
وَالْكَائِنَاتِ جَمِيعًا فِي تَوَازُنٍ عَجِيبٍ وَدَقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ ، تَدْعُو
كُلَّ ذِي عَقْلٍ إِلَى الْإِيمَانِ بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ .
وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي قَوْلِهِمْ وَفِي
حُكْمِهِمْ وَالَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْعَدْلِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى
تَمَسُّكِهِمْ بِالْقِيَمِ وَالْمُبَادِي .

قَالَ (تَعَالَى) ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَلِيمًا يُوْجِّهُهُ
لَا بَأْسَ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (التحل : ٧٦)

وَقَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَيْسَرِ مَنْ يَظْلِمُهُمُ اللَّهُ
يَظْلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِمَامُ الْعَادِلُ .

ومن الآيات القرآنية الجميلة التي احتوت على جملة من الآداب والأخلاق - برغم قصرها - قوله (تعالى) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . (النحل : ٩٠)

ولعل المتأمل في هذه المعاني الجميلة يدرك أن الله (تعالى) لم يأمرنا إلا بكل ما هو جميل وطيب ، وذلك لكي نستقيم حياتنا على الحق والعدل والمساواة والحب ، ولم يأمرنا الله أبداً بالإثم والعصيان والبغض والكراهية ، لأن ذلك يحيل الحياة إلى جحيم لا يطاق . والذي يتدبر آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ يدرك أن العدل هو أساس كل شيء ، فلا يقبل عمل إنسان ظالم لا يعرف العدل قلبه ، ولا بد أن يكون العدل مع الجميع ، مع القريب والغريب ، مع الصديق والعدو ، وذلك حتى تستقيم حياتنا ، ونعيش في حب وتسامح وطمأنينة !